رسائل في العقيدة ❷
عقيدة أهل السنة



الاستواء – الصفات - كلام الله - رؤية الله

للإمام أحمد الفاسي

المعروف بـ زرُّوق أبو العباس
شيخ المذهب المالكي في زمنه
(المتوفى: ٨٩٩هـ)

اعتنى به
زياد حبُّوب أبو رجائي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قال في كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني ما نصه:

"مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[١] لَا يَرِدُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ مَا وَرَدَ عَلَى قَوْلِهِ قَبْلُ، فَوْقَ عَرْشِهِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ أَتَى بِهِ وَهُوَ مِنْ الْمُتَشَابِهِ، فَمِنْ الْعُلَمَاءِ كَابْنِ شِهَابٍ وَمَالِكٍ مَنْ مَنَعُوا تَأْوِيلَهُ وَقَالُوا: نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَتَعَرَّضُ لِمَعْنَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ

---

(١) يرجى الاطلاع على كتابي (الجهة والاستواء) للحافظين ابن حجر والرملي شيخي المذهب الشافعي.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أَجَــازَ تَأْوِيلَــهُ قَــصْدًا لِلْإِيــضَاحِ[٢]، فَمَعْنَـى اسْـتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِـهِ أَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى اسْـتَوْلَى

---

(٢) التأويل عند أهل السنة... ان التاويل يلجأ اليه للاضطرار والا فالاصل هو تفويض الكيف والمعنى ....

(١) ان التأويل للاضطرار مطلقا ولا غير الاضطرار يدعونا الى تأويل الالفاظ التي تتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى كما نص عليه الامام الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه... فاذا اضطر اهل السنة لبيان المعنى لمن يريد ان يفهم ... التجؤوا الى تأويلها بما يليق به سبحانه...

(٢) لم يخالف اهلُ السنةِ المتأخرين المتقدمين في ذلك ....

فمنهج المتقدمين : علة وسبب التفويض لرفع مظنة النقص والتجسيم والتشبيه لله تعالى

فتشابه قول المتأخرين بحقيقة التفويض من حيث انه رفع لشبهة او توهم لا يلق بالله تعالى لقوله : ليس كمثله شيء !!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

(٣) الاضطرار للتاويل لدخول العجم في الاسلام فكان لا بد من شرحها لهم ويدخل بالقياس حكما كل معذور بالجهل...

(٤) الاضطرار للتأويل اذا كان اللفظ يحتمل التجسيم والتشبيه صراحة مثل العين واليد... مثال {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} و {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}

(٥) الاضطرار للتأويل اذا كان من لوازم اللفظ يحمل شبهة نقص بحق الله سبحانه وتعالى او تمثيل او تشبيه او تجسيم او اي صفة للمخلوقات فلا يوصف الله بها فله الكمال المطلق ... مثال ذلك:-

أ). قوله ﷺ : (ان الله لا يملُّ حتى تملوا)

قال اهل السنة : صفة الملل تتضمن معنى النقص بحقه تعالى ... والنقص فيها بمعنى السآمة والضجر .... وعلى هذا جرى علماء اهل السنة في تأويل هذا الحديث

من الذين أوَّلُوه كالامام النووي في ((رياض الصالحين)) (باب الاقتصاد في العبادة) ، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (فصل ما
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

جاء في المِلال) ؛ قالوا: معنى لا يَمَلُّ الله؛ أي: لا يقطع ثوابه، أو أنه كناية عن تناهي حق الله عليكم في الطاعة...

ب). قوله ﷺ: (ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الاخير....)

النزول هو حركة من اعلى الى اسفل وانتقال من مكان الى مكان ومن لوازمها ان هذه صفات المخلوقات لا ينبغي ان تكون لله تعالى من لوازمها حلول الله في المكان الذي يحل به وتنافي صفة العلو لله .... فقالوا يامر الله سكان السماء من الملائكة بهذا الامر مستدلين بذلك بحديث اخر (إن الله يمهل حتى إذا كان شطر الليل الآخر أرسل ملكاً....) وفي رواية (أمر منادياً)... ولقوله تعالى {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} قالوا كل امر للعموم ومنها الرحمة.. وقالوا ان هذه هي وظيفة الملائكة ..ومن قال انها خاصة في ليلة القدر فالجواب ان التخصيص يسقط مع بيان ذلك من السنة والتخصيص يشترط له تعذر الجمع بين الادلة وهنا يمكن...

(٦) فان تعذر اجراء الفعل على حقيقته بحق الله كأن يتضمن معنى لا يليق في ذاته سبحانه وتعالى وجب حينها التعامل مع لوازم

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عَلَيْهِ اسْتِيلَاءَ مَلِكٍ قَادِرٍ قَاهِرٍ، وَمِنْ اسْتَوْلَى

الفعل او اللفظ بشكل عام لقوله تعالى في الاية المحكمة : {ليس كمثله شيء}

لذلك اذا اضطر اهل السنة لبيان المعنى لمن يريد ان يفهم ... التجؤوا الى تأويلها بما يليق به سبحانه...

(٧) ان منهج أهل السنة من المتقدمين كمالك واحمد والشافعي وابي حنيفة هو التفويض بالكيف والمعنى معا واشتهرت عبارة " أمرّوها كما جاءت" ونقل الاجماع ان قراءتها تفسيرها.. والمقصود انه لو سأل سائل ما معنى "استوى: مثلا.. فالجواب عندهم ان يكتفوا : استوى كما قال !! فحسب دون التطرق الى كيف استوى او معنى استوى

(٨) وخالف الحشوية اجماع اهل السنة فقالوا نفوض الكيف ونثبت المعنى اي ان لله يد ليس كايدي المخلوقات ولله عين ليس كعين المخلوقات.. ومخالفتهم أتت ان السلف يقولون امرّوها كما جاءات اي مجرد قراءتها ففعل القراءة هو التفسير...
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عَلَى أَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ كَانَ مَا دُونَهُ فِي ضِمْنِهِ وَمُنْطَوِيًا تَحْتَهُ، وَقِيلَ: الِاسْتِوَاءُ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ أَيْ عُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَمَكَانَةٍ لَا عُلُوِّ مَكَان"

وقع ذكر الاستواء على العرش في ستة مواضع من كتاب لله تعالى فقيل إن في ذلك من المتشابه الذي ينزه عن المحال ولا يتعرض لمعناه(٣) وهو مذهب السلف وجماعة من الأئمة وحمل عليه مذهب مالك

---

(٣) قال مالك واحمد والسلف "أمرّوها كما جاءت" فانهم متفقون على ان تفسيرها قراءتها اي ان تفوض الكيف والمعنى الى علم الله
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

إذ سئل عن قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى}(٤) فقال الاستواء(٥) معلوم والكيف

①- قال الخلال وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثه قال سألت أبا عبد الله(احمد بن حنبل) عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى...)أهـ (تلبيس الجهمية(٦/٥١٠).

②- قل الاصبهاني(٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) في كتابه (الحُجة في بيان المحجة ٢٥٩/١)

(اجتمع الأئمة على أن [تفسيرها قراءتها]، قالوا: أمروها كما جاءت)أهـ

اي مجرد التلفظ بها والقيام بفعل القراءة (فقط)... أي: تفويض المعنى و تفويض الكيف

(٤) [طه: ٥]

(٥) قاعدة في التنزيه..

كل لفظ يدل على الحدوث، أو على سمة النقص، فالرب تعالى يتقدس عنه ومتقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال ولا القيام والقعود..

تطبيق :

لماذا لا يجري أهل السنة اية الاستواء على ظاهرها ؟

الجواب: لا يمكن ان نعزل ظاهر النص في الذهن لمعنى يشوبه النقص ومشابهة المخلوقات ..

فاذا قرأت الاية (الرحمن على العرش استوى) وغيرها ممن فيه الاستواء فأول انطباع هو الاستقرار والجلوس والاستراحة بعد ان انهى خلق الكون ... ثم مقابل هذا الانطباع أمرنا سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء) لذلك لو استطعت فصل هذا المعنى الظاهر اجباريا فانما يعني انك لن تستطيع اجراءها على ظاهرها بل

يستحيل تقدست ذاته وصفاته عن ذلك.. فحينها وجب ان تحملها بما يليق به سبحانه وتعالى.....

فالسبب:

١. لان ظاهرالاية الانطباع انه استقرارعلى عرش وهذا يعني ان الله له حجما وله مماسة مع هذا المخلوق ويفيد الجلوس...فهو التزام للتجسيم، ولن يستطيع كائن من كان فصل ما ذهب اليه الذهن عن ملازمة هذه اللفظة. لذلك تقول: المراد بالاستواء القهر والغلبة والعلو، وهذا مشهور في لسان العرب .

٢. إن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر (!!) وعليه لا يمكن الفصل من إجراء الآية على ظاهرها وإذا أزيل الظاهر قطعا فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع.

قال الامام الجويني (الإعراض عن التأويل حذرا من مواقعة محذور في الاعتقاد جر إلى اللبس والإيهام واستزلال العوام،

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[٦]

وتطريق الشبهات إلى أصول الدين وتعريض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون (الإرشاد ص٢٢-٢٣)

(٦) احد اقوال اهل السنة انه يمكن ان يكون [صفة ذاتية وليست صفة فعلية] ... قال ابن تيمية في كتابه درء التعارض (٢/٣-١٠)

(إن تجدد صفات الفعل في وقت دون وقت لا يقال فيه: إنه تعالى اتصف بصفة كان فاقدها، أو كانت ممتنعة في حقه، أو فعل فعلاً كان ممتنعاً في حقه، كما يزعم بعض أهل الكلام المذموم، بل الفعل ممكن في حقه تعالى، في كل وقت لأنه لا يجوز أن يعتقد أنه تعالى كان معطلاً عن الفعل في وقت من الأوقات، [لأن الفعل كمال]، وعدمه نقص، بمعنى أن الفعل كان ممتنعاً، ثم انقلب من الامتناع الذاتي، إلى الإمكان الذاتي)أهـ

قلت :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وهذا مردود جملة وتفصيلا...

ووجه الاعتراض : (الفعل كمال)

لان ماهية وكينونة الفعل (مطلق الفعل) اذا اكتمل اصبح (الفعل المطلق) فيتحول الى اسم فاعل فيما لو كانت الصفة غير دائمة او يتحول الى صفة مشبهة باسم الفاعل اذا كانت الصفة دائمة وهي تشبه الفاعل في دلالتها على معنى قائم بالموصوف وعلى وجه الثبوت في الحال أو الدوام كما قال ائمة اللغة .بخلاف اسم الفاعل فيدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتغيير والتجدد وهي في حق الله صفة دائما (أزلية وابدية) لا تنفك عن ذاته المقدسة ...

لذا اعتبار الاستواء [صفة ذاتية] أولى ... كما يليق به سبحانه وتعالى

(٣) وعليه فان الاصح ان يقول ان ارادة الفعل وقدرته تعالى على الفعل {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}..وقتما يشاء كيفما يشاء تنزيها لله مما يترتب عليه الفعل من التجدد والانتقال

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

١. قوله معلوم :

يعني في كلام العرب له مصارف[٧]

والحركة والجهة والاستقرار والملاصقة ...الخ؛ وهي صفات المخلوقات

(٧) هل كان الامام مالك يعرف المعنى بقوله : الاستواء معلوم والكيف غير معقول ؟

الجواب : يقصد الامام مالك انه معلوم في لغة العرب ... نعم كان يعلمه على الاغلب والشاهد انه روى في الموطأ معنى الاستواء متعديا بحرف الجر على ... ومعناه الغلبة لذلك رجح اهل السنة معنى استولى من الغلبة والقهر عن كل المعاني المحتملة للفظ استوى

قال : (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ كَانَ لَهُ عَمٌّ صَغِيرٌ هُوَ أَصْغَرُ مِنْ أُحَيْحَةَ وَكَانَ عِنْدَ أَخْوَالِهِ فَأَخَذَهُ أُحَيْحَةُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ أَخْوَالُهُ كُنَّا أَهْلَ ثُمِّهِ وَرُمِّهِ حَتَّى إِذَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

اسْتَوَى عَلَى عُمَمِهِ غَلَبَنَا حَقُّ امْرِئٍ فِي عَمِّهِ قَالَ عُرْوَةُ فَلِذَلِكَ لَا يَرِثُ قَاتِلٌ مَنْ قَتَلَ) انتهى من الموطأ

(١). قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (غَلَبَنَا حَقُّ امْرِئٍ فِي عَمِّهِ) فَأَخَذَهُ مِنَّا قَهْرًا عَلَيْنَا.

(٢). قال ابن القاسم: كانت قصة أحيحة بن الجلاح في الجاهلية، وذلك أنه قتل قريبه طمعا منه في أن يرثه فحرم ميراثه، لأنه لا ميراث لمن قتل وليه

اقول : ويريد بقوله استوى على عممه وبلغ [غلبنا عليه] حق عصبته ، وهم أولياء القاتل فأخذوه ...هكذا في الموطأ وكل من شرح الحديث قال : أي: غلبنا على ميراثه حق عصبته، فأخذوا ماله ووجبت لهم ديته، ولم يكن لخؤلة المقتول من ذلك شيء، لأن الخؤولة ليسوا بعصبة، وإنما العصبة..

وعليه ؛

فالامام مالك يعلم معنى الاستواء بالغلبة ... اي غلب وقهر بمعنى الاستيلاء ولكن شدد على عدم معقولية الكيف ... اي اذا سئل

٢. قوله والكيف غير معقول:

نفي لما يتوهم فيه من محتملاته الحسية إذ لا تعقل في حقه تعالى

كيف استولى نقول كما اخبر عن نفسه فنصفه بما وصف به نفسه... والله اعلم

وهكذا يتبين ان التيمية اخطؤوا باختيارهم (استقر) لان الاستقرار له لوازم تنقص من قدر الله سبحانه وتعالى كالحركة والمماسة للمخلوقات والجلوس ولم يقولوا بتفسير الامام مالك رضي الله عنه لا كما يزعمون دون الاشارة الى هذا الحديث واسناده صحيح...

بل الذهبي نقد ابن تيمية في الاستقرار وكذلك الامر الالباني شجب ما عليه ابن تيمية والحشوية في ذلك ...

٣. قوله والإيمان به واجب؛ لأنه ورد نصاً في القرآن

٤. قوله (والسؤال عنه بدعة):

٥. أنه من تتبع المشكل الذي وقع النهي عنه.

وفي بعض رواياته والكيفية مجهولة وقد عدلنا عنها للرواية التي ذكرنا

- لأن غير المعقول لا يمكن العلم به
- المجهول يمكن علمه

والمقصود نفي التعقل في ذلك فرواية نفيه أولى وإن كان غيرها أكثر رواية!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثم هذا مما تعارضت فيه الأدلة العقلية والظواهر النقلية وقد أصل الشيخ ابن فورك رحمة الله تعالى عليه لذلك أصلاً فقال:

-إذا تعارضت الأدلة العقلية مع الظواهر النقلية فإن صدقناهما لزم الجمع بين النقيضين وإن كذبناهما لزم رفعهما

- وإن صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الأدلة العقلية لزم الطعن في الظواهر النقلية لأن الأدلة العقلية أصول الظواهر النقلية
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وتصديق الفرع مع تكذيب أصله يقضي إلى تكذيبها معا

فلم يبقى إلا أن نقول بالأدلة العقلية، ونؤول الظواهر النقلية أو نفوض أمرهما إلى الله

ولأهل السنة قولان:

فعلى القول بالتأويل إن وجدنا لها محلاً يسوغه العقل حملناها عليه وإلا فوضنا أمرها إلى الله(٨)

---

(٨) ان التأويل للاضطرار مطلقا ولا غير الاضطرار يدعونا الى تأويل الالفاظ التي تتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى كما نص عليه الامام الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه... فاذا اضطر اهل

السنة لبيان المعنى لمن يريد ان يفهم ... التجؤوا الى تأويلها بما يليق به سبحانه... ولم يخالف اهلُ السنةِ المتأخرين المتقدمين في ذلك . فمنهج المتقدمين : علة وسبب التفويض لرفع مظنة النقص والتجسيم والتشبيه لله تعالى

فتشابه قول المتأخرين بحقيقة التفويض من حيث انه رفع لشبهة او توهم لا يلق بالله تعالى لقوله : ليس كمثله شيء !!

والاضطرار للتاويل لدخول العجم في الاسلام فكان لا بد من شرحها لهم ويدخل بالقياس حكما كل معذور بالجهل...

واذا كان اللفظ يحتمل التجسيم والتشبيه صراحة مثل العين واليد... مثال {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} و {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}

واذا كان من لوازم اللفظ يحمل شبهة نقص بحق الله سبحانه وتعالى او تمثيل او تشبيه او تجسيم او اي صفة للمخلوقات فلا يوصف الله بها فله الكمال المطلق .

فان تعذر اجراء الفعل على حقيقته بحق الله كأن يتضمن معنى لا يليق في ذاته سبحانه وتعالى وجب حينها التعامل مع لوازم الفعل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قال وهذا القانون في هذا الباب والله الموفق للصواب وقال بعضهم ولئن كان التأويل أعلم

او اللفظ بشكل عام لقوله تعالى في الاية المحكمة : {ليس كمثله شيء} لذلك اذا اضطر اهل السنة لبيان المعنى لمن يريد ان يفهم ... التجؤوا الى تأويلها بما يليق به سبحانه...

ان منهج أهل السنة من المتقدمين كمالك واحمد والشافعي وابي حنيفة هو التفويض بالكيف والمعنى معا واشتهرت عبارة " أمرّوها كما جاءت" ونقل الاجماع ان قراءتها تفسيرها.. والمقصود انه لو سأل سائل ما معنى "استوى: مثلا.. فالجواب عندهم ان يكتفوا : استوى كما قال !! فحسب دون التطرق الى كيف استوى او معنى استوى.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فالتفويض[٩] أسلم ويسعنا ما وسع سلفنا من ذلك

---

(٩) هل هناك فرق بين تفويض الصفات عند اهل السنة وابن تيمية ؟

الجواب : نعم يوجد فرق كبير جدا فالتفويض_عند_السلف بـ (لا كيف ولا معنى) ..وخالف ابن تيمية والحشوية هذا الاصل السلفي في التفويض وقالوا نفوض الكيف ونثبت المعنى ....

وتتضح مخالفتهم للسلف بالامام مالك الذي يتشدقون بنقل عبارة عنه هم أنفسهم لا يلتزمون بها... فالامام مالك كان يرفض الاجابة عن معنى الاستواء !! وقد زجر السائل وطرده من مجلسه بينما نجد هؤلاء يفسرون (!!) فاين مالك من هؤلاء؟

الكيف غير معقول ....

وقد جاءت بعدة روايات والصحيح منها : (الاستواءُ معلومٌ والكيف غيرُ معقول)
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

المعنى واضح، أما الحشوية فيلجَؤون إلى رواية لا تصح عنه بلفظةُ "والكيفُ مجهولٌ" .... وتفسّرها اتباع ابن تيمية بأن الكيف موجود لكنه مجهول لا نعرفه !!

①- قال الخلال وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثه قال سألت أبا عبد الله(احمد بن حنبل) عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى...)أهـ (تلبيس الجهمية (٦/٥١٠).

②- قـل الاصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) في كتابه (الحُجة في بيان المحجة ٢٥٩/١)

(اجتمع الأئمة على أن [تفسيرها قراءتها]، قالوا: أمروها كما جاءت)أهـ

اي مجرد التلفظ بها والقيام بفعل القراءة (فقط)... أي: تفويض المعنى و تفويض الكيف

للتوضيح :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰〰

ولا يضرنا الجهل بتعيين المحمل إذا صح لنا التنزيه ونفي التشبيه فليس ثَمّ ألحن من صاحب الحُجّة بحجته.

وقد نسب الطرطوشي لمالك القول بالتأويل ونسب له غيره القول بالتفويض. وبه قال

التفويض هو ان ترجع النصوص المتشابهات الى مراد الله ..

①- والمتشابهات: اي التي يتطرق اليها الاحتمال في عدم تنزيه الله تعالى في دخول الشَبَه بينه وبين مخلوقاته عز وجل سواء بالشكل (تجسيما) او في الخصائص (صفاتا) ...

②- ومراد الله: لا احد من المسلمين كائنا من كان يستطيع ان يجزم ان المعنى الذي اعتقده هو حصرا مراد الله!!

لذلك فان الامور الاعتقادية التي بنيت على المتشابهات هي ظنية تخضع لاجتهادات ولا يجوز تكفير بعضنا بعضا بناء عليها

〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜

الشافعي إذ قال: آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله

وعليه جرى الإمام أبو حامد (الغزالي) حيث قال: وإنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بمحض قدرته ومقهورون في قبضته.

وذكر السَّهْرَوَردي في " آداب المريدين " له إجماع الصوفية على أنهم يقولون في كل مُوهِمٍ ما قاله مالك في الاستواء كاليد واللسان والعين والجنب والقدم ونحوه[١٠] فتأمل ذلك فإنه باب من التفويض وبالله التوفيق .

ولا خلاف في نفي وجوب نفي المُحال وإنما الخلاف في تعيين المحل

(١٠) بلا كيف وبلا معنى نفوض امرها الى مراد الله..

وفي هذه المسألة أوجه منها:

١. استوى بمعنى استولى

٢. ومنها استوى بالقهر والغلبة ورده ابن رشد بأنه يستدعي مقاهرة ومغالبة(١١)

(١١) فإن قيل: حمل الاستواء على الاستيلاء، يشعر بسبق المغالبة وتقدم المقاومة وهو ممتنع على الله تعالى.

سلمنا بعدم إشعاره بذلك، غير أنه لا فائدة في تخصيص العرش بذلك، مع تحقيقه بالنسبة إلى كل الحوادث.

قلنا: أما الأول، فإنه وإن جاز أن يكون الاستيلاء مسبوقا بالمقاومة، ولكن لا يلزم أن يكون مسبوقا بها، ولا لفظ الاستيلاء مشعر به، وإلا لكان لفظ الغالب مشعر به وليس كذلك. بدليل قوله تعالى:{ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلى ِ أَمْرِهِ}

٣. وقيل بمعنى ظهر ظهور دلالة وتعريف
لا ظهور حلول وتكييف

وقيل غير ذلك مما ليس بمحال ولا آيل إليه خلافاً للكرامية والمشبهة!

ومن قال بقولهم بأنه فوق[١٢] العرش فهو كفر وخروج عن الدين أعاذنا الله منه

وأما الثاني: فمندفع أيضا فإنه جاز أن تكون فائدة تخصيص العرش بالذكر للتشريف، كما سبق. وجاز أن يكون ذلك للتنبيه بالأعلى على الأدنى من حيث أن العرش في اعتقاد الخلائق أعظم المخلوقات، وأجل الكائنات.

(١٢) يقصد فوق العرش بذاته !! لا يصح هذا القول عند اهل السنة .

توضيح لمعتقد اهل السنة بمسألة الفوقية لله تعالى
القاعدة المتفق عليها (اهل السنة الاشاعرة والماتريدية مع الحشوية والمعتزلة والشيعة والاباضية).. [[الله فوق سمواته وفوق عرشه دون ارضه]]

❶. دأب الحشوية اظهار القاعدة بدون تفصيل لاقناع العوام من اتباعهم ان ابا الحسن الاشعري يقول بمثل قولهم (!!)...وان قلنا لهم ان القاعدة متفق عليها ولا خلاف بذكر الفوقية مطلقاً من غير تقييد وهي اطلاق شرعي ....
الا انكم تريدون تقييدها بالذات وبالجهة وهذا تجسيم محض لله تعالى عما يصفون ؟
الخلاف على مقصود العبارة فهم يثبتون الجهة وكل المسلمين (اهل السنة والامامية والزيدية والاباضية) اي انهم خالفوا الامة!!
ونتج عن هذا الكلام الحشوي نتائج مدمرة للامة الاسلامية : فالمعتزلة والاباضية والشيعة رفضوا الاحاديث جملة وتفصيلا وقالوا ان احاديث الاحاد لا توجب العلم وبالتالي لا توجب العمل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

اي انها لا ترقى ان تكون قطعية كالقران.. فسموا بالمعطلة عند الحشوية!!

❷. اهل السنة على الجانب الاخر اتخذوا موقفا وسطا كعادتهم قالوا ليست قطعية اي لا توجب العلم بل توجب العمل بها

ويظهر ثمرة هذا الخلاف في التكفير.. لان اهل السنة لا يكفرون احدا من اهل القبلة بينما قول الحشوية يوجب العلم يعني انه كالقران واي مخالفة له يعني انكار ما علم من الدين بالضرورة ... وهذا لم يقل به احدا من السلف ....

❸. لذلك انبرى لهم اهل السنة لتقييدهم هذه العبارة فمنعوا ذلك لاحتمالات:

فوق = حسية ومعنوية : اختار الحشوية المعنى الحسي رغم انه ليس كاملا بكل الوجوه ويعتريه نقص في جناب الله... كما هي القاغدة المتفق عليها بين اهل السنة (اشعرية وحشوية) فظاهر المعنى (اعلى) اي الجهة وهذا نقص بحق الله فالقاعدة المتفق عليها ان ان يكون الوصف كاملا لا يحتمل اي نقص بوجه من الوجوه..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فخالف الحشوية القاعدة هذه وقبلوا بها مع اشعارها بالنقص

❹ . قال اهل السنة : ما دام هذا اللفظ ظاهره لا يحقق الكمال المطلق لله تعالى فوجب حملها على ما حملها الكتاب والسنة من معاني اخرى تساغ في لسان العرب وهي القهر كقوله تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ !! فهل يعقل ان يكون الله فوقنا ؟؟!!

وهذا منهج القران في تنزيه الله تحقيقا لقوله تعالى ليس كمثله شيء

❺ . لفظ السماء ذكره القران الكريم باكثر من معنى كذلك منها الطيور في السماء والغيم في السماء والقمر في السماء والنجوم في السماء ثم اكد ان هذه البروج اي النجوم هي اقصى ما يصله الجن بوصفه سقف لا بمعنى السقف الحسي حتى في التجارة نقول سقف التسهيلات .. سقف الدين المسموح به ... الخ الخ

وعليه لاحتمالية المعنى باكثر من قصد وجب عند اهل السنة الاخذ باللفظ الذي فيه تقديس وتنزيه لله بكل الوجوه او الترجيح بينها بما يحقق ذلك التقديس

فالله ليس مع الطيور بذاته وليس مع القمر بذاته وليس مع النجوم بذاته!! ردا على منهج الحشوية المجسمة!

❻. استدل الحشوية على الجهة بقول بعض اهل السنة عبارة (دون ارضه)

والجواب عليها :

اضافتها على القاعدة لكونها :

لم ترد عن السلف الا في السموات.. ردا على مخالفة الحلولية والاتحادية بقولهم ان الله في كل مكان فنفى اهل السنة ان يكون الله على الارض وليس معناها ان الله في جهة السموات

فلم يرد الشرع أنه في الأرض او فوق الارض .. فلذلك قال بعضهم دون أرضه . فاضافتها ليست لاثبات الجهة وانما لنفي ان الله في مكان سواء في جهة واحدة كالسماء او في الست جهات (فوق-تحت-يمين-شمال-امام-خلف) تعالى الله ان يحده حد لا تدركه الابصار...

وقوله (على الملك احتوى) يعني اشتمل فلم يدع لغيره ملكاً إلا هو مالك له والملك التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع بنوع من القهر والجلال والعظمة

---

❼. لذلك عندما يقول الحشوية ان الاشعريين خالفوا امامهم لا تصدقوهم ابدا ففي القاعد متفقون كلنا وخلافنا معهم ...(لا مع امامنا ابي الحسن الاشعري) فانه واحد لا يقبل القسمة... متفقون في القاعدة بدون تكييف او جهة او استقرار وان الله له الكمال المطلق واي عبارة توشي وتوحي بنقص وجب رفضها وترجيح معاني اكثر تنزيها لله وردت في الكتاب والسنة لهذا اللفظ او العبارة

اسماء وصفات الله تعالى :

وقوله (الأسماء الحسنى) يعني التسميات الحسنة الجميلة قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}

وقوله: (والصفات العلى) يعني الصفات العلية الرفيعة الجليلة.

وقد تكلم علماؤنا في الاسم والمسمى والصفة والموصوف فأما الاسم فقال صاحب الأنوار إنها أربعة ألفاظ اسم وتسمية ومسمّ ومسمى ثم قال وأطبق القوم يعني

الأصوليين على أن التسمية غير الاسم وغير المسمى وهي صفة قائمة بالمسمى

قال: وإنما الخلاف في الاسم والمسمى فقالت المعتزلة والكرامية والجهمية: الاسم غير المسمى. وقال أكثر المشايخ: أهل الحق على أن الاسم حقيقة في المسمى مجاز في التسمية وعكست المعتزلة.

وقال الأستاذ أبو منصور الثعالبي من أصحابنا حقيقة فيهما وعند ابن السبكي الكلام في هذا مما لا ينفع علمه ولا يضر

جهله وأنكر جماعة الكلام فيه ورأوه بدعة منهم الشافعي وغيره فانظر ذلك.

(تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة).

أما الصفات فلا يصح حدوثها ولا قيامها ولا بعضها بحادث[١٣] للزوم حدوث من قامت به

---

(١٣) اختلف المسلمون في الصفات ونوجزها بثلاث فرق المعتزلة والمجسمة واهل السنة (الاشاعرة والماتريدية)

١. المعتزلة : إن الذات هي عين وجود الله تعالى، وهي غير متصفة بصفات وجودية زائدة عليها لا معانٍ ولا أبعاض ولا أجزاء. وفقالوا بتجرد الذات عن الصفات الوجودية مطلقاً. فأرجعوا

صفة العلم والقدرة إلى اعتبارات للذات. وعللوا ذلك أنَّ إثبات صفات معانٍ زائدة على الذات يستلزم إثبات قدماء كثيرين، فيكفر من أثبتها أو يلزمه التشبيه.

٢. المجسّمة : قالوا إن الله تعالى له ذات وله صفات معانٍ زائدة على الذات، وهذه الصفات وجودية، وان الله يتصف بالصفات الوجودية الحادثة التي لم تكن قائمة به ثم تقوم!! اي الصفات الحادثة وقسكوها الى صفات اعيان ومعاني . صفات معانٍ، أي صفات هي معانٍ في نفسها وهذه زائدة على الذات، وبعضها قديم كالقدرة وبعضها حادث كالإرادة والغضب والرضا أي : معنى وجوديا يقوم بالله اي حادث، لم يكن الله تعالى متصفا به ثم اتصف. اما صفات الاعيان فهي أعيان في نفسها ولها محلٌّ ولها حيز معين وليست عين الذات بل زائدة عليها ولكنها لا تنفك عنها كاليد والوجه والعينين والاصابع... الخ

٣. أهل السنة على طريقة الاشعري والماتريدي قالوا عن الصفات

الحوادث واستحالة اتصاف الحادث بالقدم لأن ما لا يُعرى عن الحوادث لا يسبقها وما لا يسبقها فهو حادث مثلها وقد خالف في ذلك البلخي من المعتزلة ومعتزلة بغداد واضطرب مذهبهم فيه وكله باطل وأما الأسماء فما كان بنص من القرآن فلا إشكال

الصفات إما وجودية وإما سلبية ونفسية، وقد يشتق لله تعالى صفات من تعلقات وإضافات للصفات أو للذات كصفة الخالق فهو مشتق من تعلق القدرة الصلوحي أو التنجيزي بالممكنات، والعالم: مِنْ تعلُّق العلم التنجيزي بالمعلوم ..

الصفات الوجودية التي أثبتوها للذات فإنما هي معانٍ زائدة على الذات ولكنها ليس بغير الذات ولا عينها

في قدمه لأنها من كلام الكريم فلا يصح أن تكون محدثة وقد سئل محمد ابن موسى الواسطي من المتصوفة عن قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} فقال: ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل إلا من حيث موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حادثة كما استحال أن يكون للذات الحادثة صفة قديمة.

قال الأستاذ: أبو القاسم القشيري - رحمه الله - هذه الحكاية جمعت مسائل التوحيد

أو كلاماً هـذا معنـاه فـانظره وظـاهر كـلام الـشيخ أن الأسماء لا تؤخذ بالاشتقاق وإنما تؤخــذ مــن كــلام الله تعــالى فبــذلك يــصح قدمها وقد اختلف العلماء في هذا الأصل

١. فمذهب الجمهور أن الأسماء توقيفية[١٤] خلافاً للمعتزلة وللقاضي من أهل السنة مثلهم.

---

(١٤) قاعدة في اسماء وصفات الله عند اهل السنة

لاهل السنة ثلاثة مسالك في اطلاق الاسماء والصفات على الله:

١. ذهب الامام ابو الحسن الاشعري: الاسماء والصفات توقيفية كما جاءت من الكتاب والسنة

٢. وتوقف إمام الحرمين وفصل حجة الإسلام الغزالي لأن الخطر عظيم يعني من خوف الخطأ المؤدي إلى الإلحاد في أسمائه تعالى والذي ورد به الشرع تسعة وتسعون اسماً.

---

٢. ذهب الامام الباقلاني : انها توقيفية مع جواز الاضافة عليها بالجامع المشترك للاسماء والصفات وهي التنزيه من كل نقص او عيب وما يفيد التعظيم والثناء والحمد بالكمال المطلق لله سبحانه وتعالى

٣. ذهب الامام الغزالي وجمهور علماء اهل السنة انها توقيفية وعدم الجواز على اضافة اسماء لله الا بما جاء من الكتاب والسنة وجواز اطلاق الصفات عليها بالجامع المشنرك للاسماء والصفات كما ذكرنا عند الباقلاتي..

قال الحافظ بن شهاب الدين بن حجر: والتحقيق أن سردها مدرج من قول الصحابي أو غيره مع احتمال الرفع فمن رآها للتعبد قبل ذلك ومن رأى المسألة علمية لم يقبل غير ما ثبت بقاطع ثم من الأسماء والصفات ما يقال هي هو وهي أسماء الذات وصفاتها النفسية وما يقال هي غيره

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وهي صفات الأفعال[١٥] كالخلق والرزق وما في معنى ذلك وما لا يقال هي هو ولا هي غيره

(١٥) (الصفات الفعلية بين اهل السنة وابن تيمية)

قال رسول الله : (كان الله ولم يكن شيء غيره)البخاري

اجمع اهل السنة ان الصفات الفعلية لله تلحق جميعها بالقدرة والارادة والعلم - الازلية لكمال الله تعالى فلا يقال ان الرب معناها المدبر بل القادر على التدبير ولا يقال الله خالق بل القادر على الخلق وباختصار نقول هو القادر على الفعل

وقد خالف ابن تيمية والحشوية لاهل السنة في هذا وقالوا ان صفات الافعال صفات ازلية مستقلة لله اي ان الله الخالق الغفار المدبر...الخ فلم يفرقوا بين الخلق كفعل وبين الخلق كصفة .....

وقد ناقش اهل السنة ادلتهم وفندوها وبينوا الفساد فيها فيما لو تم اعتقادها من عدة أوجه وأنها مخالفة واضحة للاية الكريمة {
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ليس كمثله شيء} وحذروا كل من يعتقد بها وخطورة ذلك كما سأبين تاليا :-

[١]. سلب الصفة من فاعل لا يفعل

الصفة لا تكون الا بعد الفعل وهذا يتنافى مع كون الله متصف بصفاته منذ الازل

فلا يقال خالق الا بعد ان يخلق مما يسلب منه هذه الصفة قبل ايجاد العالم ويكون حسب مفهوم ابن تيمية ان الله لم يكن خالقا منذ الازل !! والعياذ بالله

[٢]. طروء التغيرات وحلول الحوادث

قول ابن تيمية هذا يثبت لله اسم فاعل وليس صفة

والفرق هو الثبات والدوام على الفعل بين اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل (الصفة مؤقتة لاسم الفاعل ودائمة للصفة المشبهة) ...وهذا الفرق بينهما لذلك مقتضى كلامه سلب الفعل منه -سبحانه- فمثلا اثناء الاستواء بعد ان خلق السموات والارض

هل انتفت منه صفة الخالقية ؟! ...وقبل ايجاد الكون ..ثم في الاخرة عند الحساب ..

ووهذا ما يسميه اهل السنة حلول الحادث في ذات الله .... فلا يجوز بكماله لان اضفاء الصفة المؤقتة هي نقص بحقه تعالى ...وهذا لا يمكن تصوره مع الكمال التام غير المنقوص لله تعالى

[٣]. نفي الاستغناء لله واظهاره محتاج للخلق

ان الله ليس محتاجا لاحد من خلقه .. فالله لم يكتسب صفاته من وجود المخلوقات ولم يطرا عليه بعد خلقه للملكوت اي تغير ولم يتصف بكون خالقا، بعد أن أوجد المخلوقات، بل هو تعالى خالق وقبل الخلق، فصفة الخلق صفة ثابتة له قبل وجود المخلوقات وبها أوجد الملكوت، ويستحيل أن يكون قد اكتسبها منهم، بل هم اكتسبوا وجودهم منه عز وجل

[٤]. وجود خلق مع الخالق منذ الازل

وهذا يلزم منه ان اضفاء الصفة الفعلية الازلية يعني وجود خلق معه فلم يكن خالقا الا لانه خلق ...لذلك اضطر ابن تيمية بالقول

ان سلسلة الانواع غير منقطعة وان المخلوقات منقطعة فقط وقد بينت سابقا في منشور هذه المخالفة لابن تيمي وبينت وجه الفساد فيها ... فمن البديهيات ان الانواع هي عبارة عن مجموعة من المخلوقات فنقول النوع الانساني هـ عبارة عن مجموعة من البشر .. او نوع الحيوان فلا يسمى نوعا بدون اعيان فعلية...

اقول:

لخطورة وفساد قول ابن تيمية حول الصفات الفعلية كما بينتها اعلاه ؛ قال اهل السنة

١. الله تعالى غني بالذات، لا بالغير، وكامل بالذات لا بالغير

٢. لله صفات ذاتية سبعة هذه الصفات ثابتة لله تعالى قبل وجود المخلوقات (الحياة - القدرة - العلم - الارادة -السمع - البصر- الكلام)

٣. فالله فاعل (خالق مدبر غفار رحيم...) كونه مريدا قادرا عالما ولم يكتسبها من الفعل خلق او دبر او غفر.....

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ولا هي فيما بينهما أغيار بمعنى لا يصح ذلك أو يتوقف عنه

وهي الصفات المعنوية وصفات المعاني عند أهل السنة قالوا والاسم غير الصفة لأنها معنوية وهو قولي والله أعلم.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كلام الله[١٦]:

(كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله)

ذكر في هذه الجملة أنه تعالى متكلم بكلام هو صفة له وأن موسى عليه السلام سمع ذلك الكلام وأنه مرئي الذات كما يليق بجلاله وأن القرآن شاهد بذلك ومثبت له

(١٦) وملخص ذلك قال البيهقي في كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا

وقد أجمع أهل الملل والمذاهب على أنه تعالى متكلم لأن الأنبياء أجمعوا عليه وقد ثبت صدقهم بالمعجزات من غير توقف على إخبار الله تعالى من صدقهم بطريق التكلم فلا يلزم الدور وإنما الخلاف في المراد بالكلام

فذهب أهل الحق أن كلامه تعالى صفة قديمة قائمة بذات زائدة[١٧] على ذاته كسائر

---

(١٧) (قائمة بذاته) ضرورة أنه لا معنى لصفة الشيء إلا ما يقوم به، لا كما تزعم المعتزلة من أنه متكلم بكلام هو قائم بغيره، لكن مرادهم نفي كون الكلام صفة له لا إثبات كونه صفة له غير قائم بذاته

صفاته المعنوية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر خلافاً للمعتزلة في إثباتهم ذلك للذات من غير صفتها فكل ما أثبت أهل السنة أثبتوه وإنما نفوا كونه معنى زائداً على الذات[١٨] فراراً من تعدد القديم

---

(١٨) أهل السنَّة لا يُطلِقون على صِفات الله وكلامه أنَّه غيره، لأنّ هذا شِرْك ولا أنَّه ليس غيره؛ لكي لا نلغي الصفات ومنعوا ان تكون هي عَيْنُ الذَّات تجنبا بنفي وجود صِفات. ومنعوا ان تكون الصِّفات زائِدَة على الذَات تجنبا للكثرة والتعددية؛ وكِلاهما كفْر
والحقُّ، ان الله عزوجل له صِفاتٌ زائِدَة عن ذاته مِن دون أن تكون الذات، وصِفاتها شَيْئَين، ولكن ليس في الخارجِ ذاتٌ مُجَرَّدة عن الصِّفات، بل الذات المَوْصوفَة بِصِفات الكمال الثابِتَة لها، ولا تنْفَصِل عنها.

ولما رأى أهل السنة :

١. أن نفي المعنى نقص

٢. وأن الصفة والموصوف غير متعددين في الخارج[١٩] وإن تعلقت الزيادة

٣. لأن الصفة لا تعقل بغير ذات

---

(١٩) اي خارج الذهن في الواقع المحسوس ؛ فصفات الله نوعان:

١. منها ما هو له وجود حقيقي خارج الذهن ... وهي قسمان :

أ . قسم له وجود حقيقي محض في الخارج أي ليس له تعلق بشيء آخر ..مثل صفة الحياة .. فالله عز وجل حي .. وحياته ليس لها تعلق بغيره.

ب. صفات حقيقية .. لها تعلق بالمخلوقات ... كالخلق

٢. ومنها ما له وجود ذهني فقط ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٤. كما أن الذات من لوازم الصفة؛ لأنه معنى راجح إليها أثبتوها

ثم الكلام عند أهل الحق صفة قائمة بنفس المتكلم تدل عليها العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات قال الأشعري: فهو حقيقة في النفس مجاز في اللسان أحتج لذلك بقول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وجمهور المتأخرين على أنه حقيقة فيهما قال إمام الحرمين هو مجاز في النفس حقيقة في اللسان
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

١.وقد قال تعالى: {وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ} فأثبت الكلام للنفس

٢.وقال عمر رضي الله عنه " زورت في نفسي مقالة أو كلاماً أقوله ".

وأجمع العقلاء على أن الآمر لعبده بشيء لا بد أن يجد من نفسه اقتضاءه أو طلباً يدل عليه فذلك هو كلامه النفسي[٢٠] ولا صوت

---

(٢٠) قال الامام التفتازاني في العقيدة النسفية : وتحقيق الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف، وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي.

وتحقيقه أن للشيء وجوداً في الأعيان، ووجوداً في الأذهان، ووجوداً في العبارة، ووجوداً في الكتابة، والكتابة تدل على العبارة، وهي على ما في الأذهان، وهو على ما في الأعيان، فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا: القرآن غير مخلوق، فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج، وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الألفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا: قرأت نصف القرآن، أو المخيلة كما في قولنا: حفظت القرآن، أو الأشكال المنقوشة كما في قولنا: يحرم للمحدث مس القرآن.

ولما كان دليل الأحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم عرفه أئمة الأصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، وجعلوه اسماً للنظم والمعنى جميعاً، أي للنظم من حيث الدلالة على المعنى لا بمجرد المعنى.

وأما الكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى فذهب الأشعري إلى أنه يجوز أن يسمع، ومنعه الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، وهو

ولا حرف فهو دال على ثبوت كلام لا صوت له ولا حرف كما نقوله في كلام ربنا غير أنا نمنع المماثلة والمشابهة جملة وتفصيلاً فتأمل ذلك وبالله التوفيق.

اختيار الشيخ أبي منصور رحمه الله، فمعنى قوله تعالى: ((حتى يسمع كلام الله)) يسمع ما يدل عليه، كما يقال: سمعت علم فلان، فموسى عليه السلام سمع صوتاً دالاً على كلام الله تعالى، لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم.

فإن قيل: لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم مجازاً في النظم المؤلف لصح نفيه عنه، بأن يقال: ليس النظم المعجز المفصل إلى السور والآيات كلام الله تعالى، والإجماع على خلافه.

وقد قال تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} قال علماؤنا فأكد بالمصدر ليرفع المجاز وأن تكليمه له حقيقة وقد قال بعضهم اجتمعت الأئمة(٢١) سنيها وبدعيها على أن الله تعالى كلم موسى واختلف في الكيفية(٢٢).

(٢١)

(٢٢) **قال الأئمة هذه الآية أقوى ما ورد في الرد على المعتزلة قال النحاس أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازا فإذا قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل (فتح الباري ١٣/٤٧٩)**

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فقال أهل الظاهر نؤمن بالكلام ولا نتعرض للكيفية لأنه من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله

وقال أهل الباطن خلق الله لموسى فهما في قلبه ولم يخلق له سماعاً لصوت ولا لغيره.

وقال أهل السنة خلق الله لموسى - عليه السلام - فهما في قلبه وسمعاً في أذنيه سمع به كلامه ليس بصوت ولا حرف كما يرونه في الآخرة بغير جهة ولا كيف سمعة بإذنه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وفهمه بقلبه وعلم بضرورته أن المكلم له ربه[٢٣]

قال ابن فورك وعلى هذا إجماع المسلمين.

قلت (زرُّوق) وفي بعض التقاييد أنه سمع ذلك بكل جهاته فراراً من الحصر المؤدي إلى الجهة وهو مراده بإثبات جهات.

ومذهب أهل الحق أن :

---

(٢٣) وأورد البخاري هذه الآية مستدلا بأن الله متكلم، وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه وأسمعه إياه إذ الكلام مما يصح سماعه

كون السامع في جهة لا يلزمه كون المسموع من جهة

وكذلك القول في الرؤية وقد ذكر ذلك الشريف وغيره في شرح الإرشاد فانظره

وعن الأشعري أن الله تعالى خلق في موسى - عليه السلام - معنى أدرك به كلامه وعلم أن المكلم له ربه بعلم ضروري خلقه له وفيه بحث من جهة أن كونه لا شبيه له لا ينفي الاشتباه عنه فلا يحتاج إلى دليل يدل على أنه هو والله أعلم.

وقول الشيخ لا خلق من خلقه قصد به الرد على المعتزلة القائلين إنما سمع عليه السلام صوت شجرة(٢٤) بناء على مذهبهم في إنكار

(٢٤) يلزمهم من أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) ان تكون الشجرة هي الله تعالى الله عما يصفون
محل الخلاف هل سمعه موسى من الله تعالى حقيقة أو من الشجرة فالتأكيد رفع المجاز عن كونه غير كلام أما المتكلم به فمسكوت عنه ورد بأنه لا بد من مراعاة المحدث عنه فهو لرفع المجاز عن النسبة لأنه قد نسب الكلام فيها إلى الله فهو المتكلم حقيقة ويؤكده قوله في سورة الأعراف اني اصطفيتك عن الناس برسالاتي وبكلامي وأجمع السلف والخلف من أهل السنة وغيرهم على أن كلم هنا من الكلام ونقل الكشاف عن بدع بعض التفاسير أنه من الكلم بمعنى الجرح وهو مردود بالإجماع المذكور قال بن

الكلام النفسي والمتكلم حقيقة فاعل الكلام وهو باطل لما يلزم عليه من نفي خصوصية موسى عليه السلام بالتكليم وذلك أن الكلام كله إن كان قديماً فهو صفته وإن كان حادثاً فهو فعله فلو كان موسى إنما سمع كلاماً مخلوقاً في الشجرة أو في غيرها لم تكن له خصوصية في قوله تعالى: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ

التين اختلف المتكلمون في سماع كلام الله فقال الأشعري كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء. (الفتح ١٣/٤٧٩)

عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي} [الأعراف: ١٤٤] إذ كل من سمع كلاماً فقد سمع كلام الله الذي يضاف إليه إضافة ملك وأي مزية وخصوصية مع ذلك وقوله (وتجلى للجبل) يعني ظهر له ظهور اقتضى له الاندكاك لما شهد من العظمة والجلال والجبل هو الطور والدَّك وهو المستوي بالأرض ومنه قولهم ناقة دكاء لا سنام لها فهي مستوية للظهر.

وفي هذا الكلام دليل أن الله خلق في الجبل إدراكاً حصل له به العلم بجلاله والرؤية

التي أوجبت له الاندكاك والحياة التي لا بد منها في تحقيق ذلك

وفي هذا دليل لإثبات الرؤيا.

(وإن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فَيُبيد ولا صفة لمخلوق فينفد).

القرآن في اللغة المجموع من قريت الماء في الحوض إذا جمعته وقد اشتهر عند المتكلمين إطلاقه على كلام القديم وإن كان قد يراد منه ما يؤدي به من حروف وغيرها وكونه ليس بمخلوق وهو مذهب أهل السنة

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

لأنه لو كان مخلوقاً لباد أي فنى كما تفنى الجواهر ونفد كما تنفد الأعراض وليس بجوهر ولا عرض حتى ينفد أو يبيد

وقد قال رجل لبعض المعتزلة أحسن الله عزاءك في الفاتحة فأنكر مقالته فقال: أنت تقول مخلوقة وكل مخلوق يموت.

قال الشيخ ناصر الدين وكل معتقد أن القول بأن القرآن مخلوق محرم بخلاف قول القائل قراءتي ولفظي بالقرآن مخلوق
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كما ذهب إليه البخاري[٢٥] وأبو سعيد الكلاعي وأكثر المتأخرين بحدوث الحروف والأصوات والكتابة الدالة عليه.

وامتنع أحمد بن حنبل من هذا الإطلاق فقيل له لفظي بالقرآن مخلوق فقال لا أقول ذلك، ولا يسمع مني التلفظ بالخلق مع ذكر القرآن حسماً للذريعة حتى لا يحتج به المبتدعة في القول بخلق القرآن وصبر

---

(٢٥) وقد أوذي الامام البخاري رضي الله عنه من قبل الحشوية والمجسمّة لهذه المقولة!! وهو قول جمهور اهل السنة من المالكية والشافعية والاحناف وفضلاء الحنابلة

على ما أوذي في الله لأجل امتناعه إذ سجن وضرب لأجل ذلك[٢٦].

ثم طرأت بعده فرقة ادعوا أن مذهبه قِدَمُ الحروف وغلوا في ذلك حتى قالوا إن جِلْد المصحف(الغلاف) وعلاقته قديماً.!!

قال المحققون وكفى بهذا شاهد على جهلهم وكلامهم باطل بالضرورة فإن حصول كل حرف مشروط بانقضاء الآخر وقد رأيت تأليفاً للشيخ تقي الدين السبكي في الرد

---

(٢٦) ومات تحت التعذيب في فتنة خلق القران الامام البويطي تلميذ الامام الشافعي

عليهم في ذلك وغيره مما نسبوه للإمام وهو بريء منه وحرر مقالته في ذلك وبين كونها كمذهب السلف دون ما يدعونه وقد حرر ذلك الشيخ أبو الحجاج(٢٧) في أرجوزته أتم تحرير فقال:

قراءة الخلق صفات لهم   فواجب حدوثها مثلهم
وقوله المقروء من صفاته   فواجب قدمه كذاته
وهو الذي سمعه الكليم   وهو كلام ربنا القديم

---

(٢٧) ولد ببغداد أوائل القرن السادس الهجري وتوفي بالأقصر سنة ٦٤٢هـ وكان لأبي الحجاج مجلس علم يقصده الناس من كل مكان، وقد ترك تراثاً علمياً، من أشهره منظومته الشعرية في علم التوحيد، التي تقع في ٩٩ باباً وتتكون من ١٣٣٣ بيتا من الشعر.

〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜〜

ليس له شبه ولا مثال ولا له عن ذاته انتقال
وهذه الرسوم والأصوات ... دلائل عليه موضوعات
كما يدل الذكر والكتاب ... عليه جل الملك الوهاب
ثم القراءة ذوات غاية ... وليس للمقروء من نهاية
فنوعب القرآن بالكتاب ... وليس للمقروء من إيعاب
كما أتى في محكم القرآن ... في آخر الكهف وفي لقمان

يعني قوله تعالى: {قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} [الكهف: ١٠٩] الآية وقوله عز وجل {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ} [لقمان: ٢٧] الآية.

ولم يزل السلف يطلقون القرآن ليس بمخلوق وإن لم يتعرضوا للفرق بين التلاوة المتلو وإن كان الفرق موجوداً

١. حتى قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أتظنون أني حكمت مخلوقاً لا والله ما حكمت إلا القرآن.

٢. وسمع ابن عباس رجلاً يقول يا رب القرآن فنهاه وقال القرآن غير مربوب إنما المربوب المخلوق

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٣. ولــم يحفــظ عــن مالــك وطبقتــه إلا أن القرآن غير مخلوق دون زائد على ذلك وهو مذهب السلف والله أعلم.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

(والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه).

هذا معطوف على أول الباب أعني قوله من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله واحد والإيمان بالقدر وأنه جار بالخير وهو ما فيه نفع وبالشر وهو ما فيه ضر وبالحلو هو ما فيه لذة وبالمر وهو ما فيه تألم يؤمن بأن كل ذلك قد قدره الله ربنا قالوا وفي قوله (وكل ذلك) للتفسير والمقصود أن كل الحوادث بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره

خيراً كانت أو شراً طاعة كانت أو معصية لكن الطاعة بقضائه وقدره ومحبته ورضاه؛ أمره والمعصية بإرادته وقضائه وقدره وسخطه وكراهته لا بأمره ومحبته ورضاه لأن المحبة والرضا إرادة الشيء مع استحسانه.

وهذا لا يتحقق في المعصية ولا فرق بين الإرادة والمشيئة خلافاً للكرامية وقالت المعتزلة: الكفر والمعاصي ليست بإرادته تعالى، لأن الإرادة عندهم مطابقة الأمر وعند المحققين مطابقة الفعل فما شاء كان وما

لـم يـشأ لـم يكـن وقالـت المعتزلـة المعاصـي ليست بقضاء الله وقدره كما قالوا في الإرادة لنـا قولـه تعـالى: {إِنَّـا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَـدَرٍ} [القمر: ٤٩]. وقد قال - علي كرم الله وجهه - «لقـدري أتقـدر بـالله أو مـع الله أو دون الله فـإن قلـت بـالأول فأنـت مـؤمن بـالله والقـدر وإلا ضـربت عنقـك» وقـال لآخـر «خلقـك الله كمـا شـاء أو كمـا شـئت» قـال كمـا شـاء قـال ويـصرفك فيمـا شـاء أو فيمـا شـئت قـال: فيمـا شاء قال: ويصيرك إلى ما شاء أو إلى ما شئت

قال إلى ما شاء قال إذا فليس لك من الأمر شيء انتهى.

ومعنى قوله (مقادير الأمور بيده) أي تقديرها والحكم بها تحت قهره وقدره وأمره فإن اليد عند التأويل في حقه تعالى راجعة إلى القدرة وقد فرق بعضهم بين القضاء والقدر فقال الحكم الكلي الإجمالي في الأزل القضاء والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله ذكره صاحب التوشيح في التنبيه على الجامع الصحيح فالأشياء صادرة من قضاء الله أي حكمة جارية بتقديره.

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

(علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره).
يعني أن علمه سابق للمعلومات فما علم أنه يكون إرادة وما لا فلا خلافاً لمن يقول إنه لا يعلم الأشياء إلا بعد وجودها وهو مذهب قدماء القدرية ومنهم تبرأ عبد الله بن عمر المذكور في حديث القدر المذكور أول كتاب مسلم كذا قال عياض وقد قال الشيخ أبو العباس بن البناء في قوله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ} [الأحزاب: ١٨] الرب تعالى أعلم ويعلم لأنه عليم لأنه عالم لأنه علم ويعلم انتهى.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وهو عجيب والحاصل أن الأشياء إنما تصدر عن علمه وإرادته وقدرته وقوله (لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه الله وسبق علمه به) يعني فالكل منه وإليه

قال الإمام الفخر ومما يتمسك به في هذا الأصل إجماع السلف قبل ظهور أهل الأهواء على كلمة متلقاة بالقبول غير معدودة في المجملات وهو قولهم ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن وذكر الآية الواردة في ذلك ثم قال ولنا في العقل مسلكان أحدهما البناء على خلق الأفعال وقد بينا أن كل

خلق فالله تعالى بارؤه وخالقه ثم يجب من ذلك أنه مريد لكل حادث أراد إيقاعه واختراعه.

الثاني: أن تقول اتفق مثبتو الخالق على تعاليه وتقدسه عن سمات النقص ووصف القصور ثم اتفق أرباب الألباب على أن نفوذ المشيئة أصدق آيات الملك والسلطان وأحق دلالات الكمال ونقيض ذلك نقيض دليل نقيضه قال فإذا زعمت المعتزلة إن معظم ما يجري من العباد فالرب تعالى كاره له وهو واقع على كراهته فقد قضوا

بالقصور وهو محال في حقه سبحانه انتهى.

فتأمله فإنه مليح.

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

استشهد بهذه الآية على أن علمه بالأشياء قبل وجودها وحال وجودها بعد وجودها والتقدير كيف لا يعلم الخالق خلقه قبل خلقه وحال خلقه وبعد ذلك في استمرار ووجوده (وهو اللطيف) أي الخفي عن الإدراك والموصل لعباده ما يريد بهم من حيث لا يشعرون إن ربي لطيف لما يشاء (والخبير) المختبر للأشياء أي المظهر لها على

وفق علمه والذي عنده خبر كل شيء من جليل وحقير على التفصيل ولا يقال على الجملة قال القاضي في الهداية تعالى الله عن أن يوصف بأنه يعلم الأشياء جملة لأن العلم بالجملة جهل بالتفصيل فتعالى عن ذلك علواً كبيراً انتهى.

ونقله ابن خليل في شرح أرجوزة الضرير وقد رأيت الهداية في خزانة جامع القرويين من مدينة فاس وفي نحو أربعين جزءاً كل واحد أكبر من الرسالة وبالله التوفيق.

رؤية الله(٢٨)

النظر إلى وجهه تعالى أي ذاته من أكبر الكرامات وقد جاء الوعد به في الآخرة بقوله تعالى {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}

(٢٨) قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة (ص٣٨): «وندين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال سبحانه: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)، وأن موسى -عليه السلام- سأل الله -عز وجل- الرؤية في الدنيا، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا»

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

[القيامة: ٢٢، ٢٣] فبالضاد من النضرة التي هي الحسن والجمال وبالظاء المشالة من النظر الذي هو الأبصار بالبصائر والأبصار، فأما البصائر فلم يتعرض لها الشيخ، وإنما مراده رؤية الأبصار فيكشف سبحانه الغطاء عن أبصار عباده المؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه نيف وعشرون من أكابر الصحابة.

وقال علماؤنا شبه فيه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور لأنه تعالى منزه عن المكان والجهة والمقابلة والمواجهة وتقليب الحدقة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

واتـصال الأشـعة(٢٩) بل هي رؤيـة وجـود لا أنـه

(٢٩) قال الامام الاشعري في كتاب اللمع ص٦١ : إن قال قائل : لم قلتم إن رؤية الله تعالى بالأبصار جائزة من باب القياس؟
قيل له: قلنا ذلك لأن ما لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى ويستحيل عليه فإنما لا يجوز لأن في تجويزه إثبات حدثه، أو إثبات حدث معنى فيه، أو تشبيهه، أو تجنيسه، أو قلبه عن حقيقته، أو تجويره، أو تظليمه ، أو تكذيبه.
وليس في جواز الرؤية إثبات حدث، لأن المرئي لم يكن مرئياً لأنه محدث ولو كان مرئياً لذلك للزمهم أن يرى كل محدث، وذلك باطل عندهم . على أن المرئي لو كان مرئياً لحدوثه لكان الرائي محدثاً للمرئي، إذ كان مرئياً لحدوثه.
وليس في الرؤية إثبات حدوث معنى في المرئي لأن الألوان مرئيات ولا يجوز حدوث معنى فيها، وإلا لكان ذلك المعنى هو الرؤية، وهذا يوجب أنا إذا رأينا الميت فقد حدثت فيه الرؤية وجامعت الرؤية

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

في مكان محدود بل كما قال بعضهم لما سئل كيف يرى الله في الآخرة يري نفسه لمخلوقاته وليس في جهه من نفسه ولا

الموت، وإذا رأينا عين الأعمى حدثت في عينه رؤية فكانت الرؤية مجامعة للعمى، فلما لم يجز ذلك بطل ما قالوه .

وليس في إثبات الرؤية لله تعالى تشبيه للباري تعالى، ولا تجنيسه، ولا قلبه عن حقيقته لأنا نرى السواد والبياض فلا يتجانسان ولا يتشابهان بوقوع الرؤية عليهما، ولا ينقلب السواد عن حقيقته إلى البياض بوقوع الرؤية عليه ولا البياض إلى السواد.

وليس في الرؤية تجويره، ولا تظليمه، ولا تكذيبه، لأنا نرى الجائر والظالم والكاذب، ونرى من ليس بجائر ولا ظالم ولا كاذب .

فلما لم يكن في إثبات الرؤية شيء مما لا يجوز على الباري لم تكن الرؤية مستحيلة، وإذا لم تكن مستحيلة كانت جائزة على الله
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مخلوقاته فرؤيته تعالى جائزة عقلاً[٣٠] في الدنيا والآخرة خلافاً لجميع الفرق ودليل جوازها عقلاً هو أن علة الرؤية الوجود في

---

(٣٠) قال الامام ابو الحسن الاشعري في الابانة ص١٦: «ومما يدل على رؤية اللّه عزوجل بالأبصار: أنه ليس موجود الا وجائز أن يريناه اللّه عزوجل. فلما كان اللّه عزوجل موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عزوجل»

وقال: «إن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به. فاذا كان هذا هكذا.وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي .فلم توجب شبهاً ولا انقلاباً عن حقيقة. ولم يستحل على اللّه عزوجل أن يُري عباده المؤمنين نفسه في جنانه»(الابانة ص ١٧).

قال الغزالي: «الرؤية: نوعُ كشفٍ وعلمٍ، إلا أنه أتم وأوضح من العلم»(قواعد العقائد ١٧١)

كل موجود، فإذا جازت رؤية موجود جازت رؤية كل موجود[٣١] وقد أوجبتها الشريعة في الآخرة بالوعد بها كما تقدم ونفتها في الدنيا لحديث «أن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت».

قال علماؤنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخطاب إذ قد رآه ليلة

---

(٣١) قال الإمام الجويني: «اتفق أهل الحق على أن كل موجود يجوز أن يرى. و ذهب المحققون منهم إلى أن كل إدراك، يجوز تعلقه بقبيل من الموجودات في مجرى العادات، فسائغ تعلقه في قبيله بجميع الموجودات» (الارشاد ١٧٤)

الإسراء بقلبه عند الأكثر بعيني رأسه عند المحققين وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع بنفي أو إثبات وحكى القشيري عن الأشعري قولين في إثبات وقوع رؤيته تعالى لغيره عليه السلام في الدنيا والكافة على المنع المنفي ويحتمل أن يكون أحد القولين رجوعاً إلى الكافة فتتم كلمة الإجماع وإلا فهو ضعيف بل مصادم للنص واستدل بعضهم للنفي بقوله تعالى: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} [الأنعام:١٠٣] واستدل بها آخرون للإثبات بقوله {وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} فانظر

ذلك وذهب الأشعري إلى أنه يجوز أن يقال أنه مشار إليه بناء على زعمه أن الإشارة تقوم بالمشير لا بالمشار إليه[٣٢]

واختلف هل لمؤمني الجن رؤيته تعالى في الآخرة كالمؤمنين من الآدميين وجزم ابن عبد

---

(٣٢) واستدل اهل السنة بما روي في البخاري :

- باب عظة الامام الناس في اتمام الصلاة وذكر القبلة. عن أبي هريرة. أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال : هل ترون قبلتي ها هنا، فو اللّه ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم اني لأراكم من وراء ظهري».

وفي رواية: قال : أقيموا الصفوف فاني أراكم خلف ظهري».

فرؤيتهم كانت بدون ضرورة الجهة او الاشعة او الجسم المقابل وانما كانت مزيد علم ...

السلام بنفي رؤيته تعالى للملائكة وفيه نظر وذكر غيره الخلاف في ذلك

وقد حكي عن كثير من السلف رؤيته تعالى في المنام[٣٣] والتحقيق أن الرائي في النوم هو الروح فتكون الرؤية مكاشفة[٣٤]

---

(٣٣) ذكر النووي في شرح مسلم عن القاضي عياض أنه قال: اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها.

وقال "أما رؤية الله في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكم الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما: وقوعها، والثاني: لا تقع (١/٣٢٠)

وقد قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي ولما ادعى بعض الصوفية أنه رأى ربه في منامه على وصفه قيل له كيف رأيت فقال انعكس بصري في بصيرتي فصرت كلي بصراً فرأيت من ليس كمثله شيء[٣٥]

---

(٣٤) قال ابن الجوزي (صيد الخاطر٣٧٨): "فإن قيل: فما تقولون في رؤية الحق سبحانه؟ فنقول: يرى مثالاً لا مثلاً، والمثال لا يفتقر إلى المساواة والمشابهة

(٣٥) قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٧/٢٢٠): "ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٩/٤٦٩) : "جوز أهل التعبير رؤية الباري -عز وجل- في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم –

ومذهب الأشعري أن الوجه صفة له تعالى معلومة من الشرع يجب الإيمان بها مع نفي الجارحة المستحيلة وكل ما ينافي الجلال فهو مستحيل.

أن رؤية الملك كرامة فلا تكون إلا لأهل ولايته والحجب من لوازم الطرد والإبعاد وأجيب بأن الرؤية على وجه القمر والعذاب

وقال القرافي في (الذخيرة ٢٧١/١٣): "فإذا رأى الله تعالى أو النبي - صلى الله عليه وسلم - فهي أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإذا كان موحداً رآه حسناً، أو ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأويلين في قوله - صلى الله عليه وسلم : (رأيت ربي في أحسن صورة)

أشد من الحجب وقد تقدم الكلام في أن الجنة والنار مخلوقتان لأهل السعادة والشقاوة معدتان وأن الخلود هو البقاء الذي لا آخر له قالوا وإنما خلد كل لاعتقاده لأنه لو كان باقياً أبداً ما ترك ما هو عليه من دينه.

تم بحمد الله